Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صواب قولهما، وبلاغة كلامهما، ما ليس عندهما، حتى يفرط فى الإشفاق، ويسرف فى التهمة. فالأول يزيد فى حقه للذى له فى نفسه، والآخر ينقصه من حقه لتهمته لنفسه، ولإشفاقه من أن يكون مخدوعا فى أمره. فإذا كان الحب يعمى عن المساوئ فالبغض أيضا يعمى عن المحاسن..»[1].

فالموقف النفسى للمتلقى لا يقل أهمية وتأثيرا فى مجال الحكم على النص عن الموقف الذى يصدر عنه الأديب شاعرا أو كاتبا أو خطيبا.

وفى تاريخنا النقدى شواهد كثيرة، استقبل فيها النص بعوالق نفسية، وحواجز مذهبية وحزبية كانت حائلا ضبابيا بين المتلقى وموضوعية الحكم. وإلا فما بال عبد الملك بن مروان يثور ويغضب؛ وهو يسمع ابن الرقيات يمدحه بقوله[2]:

يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب

ولا أفهم أن يكون سبب الثورة فى أن الشاعر مدحه بأمور حسية، أو على نحو ما تمدح به الأعاجم، كما قد يتبادر إلى الذهن، وكما صرح عبد الملك نفسه فى تعقيبه على البيت[3]؛ لأن من يلبس تاجا محلى بالذهب، مرصعا بالجواهر وله بريق يخطف الأبصار، لا تثور حفيظته لقول يجسد مظاهر الأبهة، وعظمة الملك، فتلك أمور يدرك الشعراء أهميتها فى تقدير أصحاب البلاط. وأغلب الظن أن عبد الملك لو سمع هذا المديح من شاعر آخر لاستقبله بحكم مختلف أو على أقل تقدير لم يستشعر فيه ما يدعو إلى الثورة الحادة والغضب المتوعد. أما أن يستقبله من شاعر كان حربا على بنى أمية، ولسانا يلهج بالثناء والذكر الحسن على خصومهم من الزبيريين، وخاصة مصعب بن الزبير، ولم يدع سهما فى كنانته إلا رمى به بنى أمية، فى هذه الحالة يكون الأمر مختلفا تماما لوجود الرواسب النفسية تجاه الشاعر.

وتلك آفة أصابت النص فى رؤية المتلقى متأثرا بعوالقه النفسية أو حواجزه الحزبية والاجتماعية.

---

(١) البيان والتبيين ١ - ٩ تحقيق - هارون - الخانجى

(٢) الأغانى ج ٤ ص ١٥٧ طبعة بيروت.

(٣) المصدر السابق.